رسالة العلامة محمدرضا حكيمي

إلى فيدل كاسترو

(رئيس جمهورية كوبا)

- به زبان عربى -

فخامة رئيس جمهورية كوبا المحترم:

بعد التحية وفائق الاحترام لشخصكم متمنيا لسعادتكم الصحة دوما، وطول العمر مع نشاط وقوة، من اجل الدفاع عن المحرومين في العالم، وحفظ (كرامة الإنسان) والصمود بوجه المستعمرين وقوى الاستكبار العالمي، وبواسطة شخصكم ابلغ سلامي إلى أعضاء حكومتكم وشعب كوبا المناضل، وأتمنى لهم بلوغ الآمال الطيبة، واستذكر باحترام كبير رفيقكم المجاهد الشجاع جيفارا.

اني ومنذ سنين على اطلاع بشخصيتكم البارزة، واحمل الحب لكم لما عندكم من خصال الدفاع عن المحروم والمظلوم، والوقوف بوجه الظالم والغاصب.

انتهز هذه الفرصة الثمينة التي سنحت لي أن أتكلم إليكم، وانقل لكم هذه الخاطرة:

قبل ما يقارب من ٤٠ عاما كانت لي محاضرة جامعية تحدثت فيها حول التعاليم الإنسانية السامية للإسلام والتشيع، وحول دفاع القرآن، والنبي والأئمة الأطهار، عن حقوق الضعفاء، والمقاومة لحفظ كرامة الإنسان، والوقوف حتى الموت بوجه الظلمة والطغاة ومن يسحق الإنسانية، كنت أتكلم وفي داخلي حرارة عجيبة نفذت بي من

تلك التعاليم الشامخة، وكانت المحاضرة تحمل عنوان (تفسير الشمس) ومعناه ان الشمس التي تدور في جميع نقاط الأرض حول حياة الإنسان... لنشر العدل العالمي ولحفظ كرامة الإنسان... لا لتقوي ظالم او لتهب الدفء لحياة من ينشر الظلم.. ولا لمن لا يعرف عن الإنسانية شيئا... فان لم تكن الحياة اليوم هكذا فلابد أن تكون كذلك... وان بذل الهمم والجهاد من اجل الإنسان، والعدل مسؤولية خطيرة ليس لها بديل.

إني كنت القي هذه المحاضرة بإصرار وقوة مستمدها من نهج القرآن وتعاليمه ومن أشعة الإسلام وقد انجذبت أرواح الحاضرين لهذه الحقائق والتعاليم الإنسانية الراقية بشدة وعمق، وبعد انتهاء المحاضرة راجعني احد الفضلاء الجامعيين وهو ممن يكنون لكم الود فقال لي: (يا ليت السيد فيدل كاسترو كان حاضرا معنا في هذا المحفل ويستمع إلى هذا الحديث ويرى ما يحمل ديننا من رسالة إلى الإنسانية، وليرى إلى أي حد بيننا وبينه مشتركات في النضال من أجل الانسان).

على ان الأمر بالعدل وتربية الإنسان والإنسانية في ديننا يعود إلى اربعة عشر قرنا، منذ ظهور الإسلام، وجمع أحاديث الإمام علي × في (نهج البلاغة) (الذي يعداكبر وثيقة في الدفاع عن الإنسانية وضرب من يوجد الحرمان).

وان الإمام علي × إبان حكومته القصيرة الأمد والمليئة بالمشاكل كان يصرح: لم يبق لي العدو الا الكوفة، وفي هذه المدينة التي احكم فيها على أساس دين الله، يجب ان لا يكون فيها فقيرا ومحروما، وجائعا ومظلوما.

واني أقول: هل جاء ذلك اليوم الذي تشرق فيه الشمس على ربوع المعمورة، وفيها رئيس جمهورية يصرح بصدق مثل هذا التصريح.

سيادة الرئيس: ان ما تلقي بنظرك اليه في الواقع هو رباط الإنسانية والأهداف المعنوية الروحية العليا الذي تشترك به معنا منذ ٤٠ عاما، اذن يمكنني ان اسمح لنفسي ان اقتضب قليلا من وقتكم الثمين بكتابة هذه الرسالة.

لقد قرأت حواركم مع القس، السيد فري بتو المحترم (FREI BETTO)، وقد ترجم هذا الحوار إلى اللغة الفارسية من قبل عدة كتاب وادباء كان القس المحترم يطرح أسئلته عليكم، ويستمع لأجوبتكم، في هذا الحوار كنتم قد سألتم القس المحترم: ما عندكم في المسيحية من تعاليم بخصوص المحرومين والدفاع عنهم، والوقوف أمام الظلم ؟

فأجابكم السيد فري بتو وذكر لكم ذلك في جمل معدودة. وانا حينما أطالع هذا الكتاب دوما أفكر في (تعاليم الإسلام) سواء ما جاء منها في القرآن الكريم، او ما جاء في أحاديث وإرشادات النبي الأكرم(ص) والأئمة الأطهار(ع)، فقد جاء سيل من هذه التعاليم وأحكاما صارمة وهي من أساسيات منهج الإسلام وأحكامه، وهي من حيث الكم كثيرة جدا تملأ كتبا عديدة ومن حيث المحتوى فهي القمة في مسار صناعة الإنسان وصناعة المجتمع الصالح، ونشر العدالة والحرية، واني أقدم لكم نماذجا من ذلك في رسالتي هذه.

وأود ان اذكر لكم انه عند سفركم إلى بلدنا – قبل مدة من الزمن – كم كنت مشتاق لزيارتكم واللقاء بكم، لكن للأسف الشديد حال دون ذلك انشغالي العلمي في البحث والتحقيق مع سوء حالتي الصحية، وكذلك قصر إقامتكم في إيران، قد حرمني هذه الفرصة الثمينة مع ذلك فإنني كنت أشاهد من خلال التلفاز برنامجكم ولقاءاتكم في إيران.

واني وبعد عودتكم من ايران سمعت من البعض أنكم في هذا السفر قد أعربتم عن رغبتكم في الاطلاع وتعرفكم على الإسلام وتعاليم القرآن.

وقد سررت بما تحملونه من روح البحث والمعرفة، وارى لزاما ان اغتنم هذه الفرصة لأداء مسؤوليتي، وان آخذ على عاتقي تلبية رغبة ذلك الإنسان الصادق في تعامله مع الناس، والمقاوم لأعداء العدل والفضيلة واعداء الانسان والإنسانية (وبالخصوص امريكا دولة سفك الدماء والإرهاب، والحامية لأخبث وأقذر عصابة ارهابية).

وقد ارتأيت ان اقدم لكم جزأين من كتاب (الحياة) المترجم إلى اللغة الاسبانية، وهو اهداء من قبلي انا وإخواني (الذين شاركوني في تاليف هذا الكتاب) مع رسالة أبلغكم فيها ودي واحترامي لكن زملائي اقترحوا ان تكون الرسالة فيها شيئا من التفصيل حول هذا الموضوع.

كتاب الحياة يتكون من دورتين:

الدورة الأولى: في ستة اجزاء، وقد طبع في البدء باللغة العربية، ثم ترجم إلى الفارسية بواسطة الأستاذ الفاضل احمد ارام، وبعد ذلك ترجم جزأين منه (١و٢) إلى اللغة الاسبانية من قبل الاستاذ معلمي زادة.

وكذلك ترجم هذين الجزأين إلى الاردو من قبل الاستاذ عابد عسكري.

وكذلك قد ترجم هذين الجزأين إلى لغتكم (الذي طبع في ٤ اجزاء) وقد تضمن الكتاب كماً هائلا من التعاليم حول الإنسان، والحرية، والعدالة، والفكر، والرقي الحضاري، وهذه التعاليم مستمدة من مصدرين أساسيين في الإسلام، وهما الكتاب والسنّة (القرآن والحديث) خصوصا ما جاء في البابين الأخيرين من الجزء الرابع في اللغة الاسبانية، الذي تناول مسائل مهمة- وان كانت باختصار- في السلطة والسيادة وعلاقة ذلك بالشعوب، واعطاء كل حق حقه- مع احترام كامل- ورعاية كرامة الإنسان والمحافظة عليها بدقة.

ويا ليت كان قد تم ترجمة الجزء السادس إلى اللغة الاسبانية لنضعه بين يديكم، حيث ان في الجزء السادس ذكرنا مواضيع خاصة في حقوق الإنسان، والشخصية الإنسانية، وضرورة تطبيق العدل – لمحق الفقر بشكل كامل من المجتمع–.

وانا الان– بعد سماحكم لي– سأقدم لكم أبحاثا مختصرة، اخترتها من اهم ثلاثة مصادر في الإسلام ومعرفة الإسلام وهي:

١– القرآن الكريم

٢– النبي الأكرم

٣– الإمام علي

القرآن الكريم:

اذا أردنا تلخيص جميع تعاليم القرآن والإسلام، فهي تنصب في كلمتين:

١– التوحيد.

٢– العدل.

«**التوحيد**» يعني: تصحيح علاقة الانسان بربه.

«**العدل**» يعني: تصحيح علاقة الإنسان بالانسان.

فانكم عندما تطالعون أي نوع من المعرفة الاسلامية، او حكما اسلاميا، في مجاليه النظري والعملي، فانك لا ترى شيئا يخرج عن اطار هذين الأصلين، ونحن نعلم جيدا ان السعادة الكاملة للانسان (أي السعادة الدنيوية والاخروية، بعبارة اخرى: السعادة الفانية

والسعادة الابدية) تكمن في هذين الاصلين واتباعهما وتطبيقهما بدقة نظريا وعمليا الذي يجب تطبيقهما في شتى مجالات التربية وسائر مناهج الحياة.

ان الانسان ينال السعادة الابدية بعد اعتقاده بالله واداء واجباته قبال خالقه وبعد اعتقاده بالعدالة وتطبيقها (التي تتضمن الحريةايضا بشكل معقول ايضا) في سبيل سعادة المجتمع، وبلوغ حياة اجتماعية سليمة، فهو بعد ذلك لا يحتاج إلى شيء.

أي المجتمعات اليوم ترتب اثرا لنداء القرآن في التوحيد والعدل، وتتجنب الانحطاط ؟

ففي كل بلد اسلامي ومجتمع قراني انك تسمع هذه المقولة: هنا اسم الاسلام فقط لا رسمه.

ففي مثل هذه المجتمعات قد تراجع الايمان التوحيدي والعمل بالعدل، وازيلت قوته وقدرته، ويجب – هناك – ان تنطلق وتتفجر صيحات طالبي التوحيد والعدل، حتى يوقظوا المجتمعات من نومها، وتنتبه القوى الغافلة.

ان في رسالة القرآن مسألتين تعدان ركنين أساسيين هما:

١– التربية السليمة، أي (صناعة الفرد) من اجل صنع مجتمع سليم.

٢– سياسة العدل: (أي تاسيس مجتمع) (بهدف اعداد الفرد).

وخلاصة القول: ان المجتمع القرآني: (مجتمع قائم بالقسط) وسيادة القرآن (سيادة العمل بالعدل)، وكل ما عدا ذلك لا ينطبق عليه اسم الاسلام والقرآن.

سعادة رئيس الجمهورية:

ان هدف القرآن ومقاصده – في تعاليم اياته – هو ايصال الانسان للحياة الطيبة، يعني (حياة النضج والتطور)، وان الغاية الاسمى لهذا الدين صنع هكذا مجتمع وهكذا حياة.

ولبلوغ هذا الهدف العظيم، لا يمكن ان نعد الفرد بدون التنظير للمجتمع (وتنقية المجتمع من مختلف اسباب سقوط الانسانية)، كما لا يمكن ان ننظر ونعد المجتمع دون اعداد وصناعة الانسان.

وفي هذا المعنى لدينا حديث عن النبي الاكرم (ص) يحمل درسا عظيما حيث يقول: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**» أي ان جميع احاد المجتمع الاسلامي كالراعي، والكل ايضا كالرعية وهنا نرى نوع من المسؤولية المركبة والمضاعفة في مثل هكذا مجتمع يكون الكل مسؤول الكل، الكل يشرف على الكل، والكل معلم للكل، وحتى ان الكل شرطي وحارس للكل، وهل يمكننا ان نتصور وجود مجتمع اكثر انسانية واكثر مساواة من هذا المجتمع ؟

اذن فان حركة الاسلام في اعداد الانسان والمجتمع بمثابة وجهي العملة فبدون احدهما لا تحقق للعملة، وهذا يعنى، ان لم نصنع الفرد لا يمكننا صناعة المجتمع، وما لم نصنع المجتمع لا يمكن صناعة الفرد.

وبناء على هذا فان المجتمع القرآني الذي نريد اقامته لا تجد فيه مسؤولية من جانب واحد، أي لا يمكن للفرد ان تكون له مسؤوليات فردية وليس له مسؤولية اجتماعية، او ان المجتمع تكون له مسؤولية اجتماعية وليس فردية.

وبهذا الشكل الذي يبنى فيه بناء الانسانية الشامخ، لا يحرم فيه الانسان من العدل ولا من الكرامة، وبالطبع مع وجود حرية بحدود المعقول – كما ذكرنا – في اعماق العدل ملازمة للعدل، لكن العدل غير ملازم للحرية.

ولذلك في المجتمع القرآن السلطة ليست هدف، بل وسيلة ويستفاد منها بقدر الضرورة، فان السلطة هي من اجل الوصول للمقاصد القرآنية (الحياة المتطورة) وليست

لاغراض شيطانية، وسحق كرامة الانسان، وتضييع حقوق الانسان، والنموذج البارز لهذه الاغراض الشيطانية يتجلى في الحكومة الامريكية.

لان امريكا ليس انها لاتدع مجتمعها ان يتطور انسانيا وتسمو فيه الانسانية فحسب، بل انها تبعد وتفصل البلدان الاخرى – كبلدنا – عن تحكيم وسيادة الحياة القرآنية في المجتمع، وبنشرها الثقافة المتناقضة والمتضادة مع الثقافة القرآنية تحول دون تبلور المجتمع القرآني، حتى لا تنطلق الكثير من الدول التي تخضع تحت نفوذهابالمطالبة بالحرية والتحرر، ويتخلصوا من قيودها الشيطانية ويخضعوا قبال للقوانين والنواميس الانسانية.

على اية حال، اذا اردنا ان نعرّف (المجتمع القرآني) تعريفا واضحا نقول:

«المجتمع القرآني هو الذي توجد فيه اسباب نضج انسانية الانسان، وتفتقد فيه موانع هذا النضج».

- القرآن: هو انفجار ملكوت الادراك في افاق السعادة الخالدة.
- القرآن: عماد خيمة الانسانية على مر العصور والقرون.
- القرآن الحالي: حافظ على رسالته على مر العصور وامتداد التاريخ.
- القرآن يدعو الانسان للتدبر في احوال الامم السالفة وفي مصيرها، وينظر إلى ما قدمته من حضارة، حتى ياخذ العبرة من حياة الظلمة اذا ابتلي يوما بالظلم، ويتجنب الظلم.
- القرآن ينادي بالعدل، ليعيش الناس جميعا تحت ظل العدل الواسع، ويتمكن كل فرد ان يواصل رشده.
- القرآن يريد من الناس ان يسحقوا الجبارين بكل شجاعة، ويدمر الطاغوت الثلاثي:

- فرعون (طاغوت السياسة)، قارون (طاغوت الاقتصاد)، وهامان (طاغوت الثقافة) في اي زمان كانوا ومكان.
- القرآن يحفز الانسان على فهم حقائق الوجود، والتعرف على ظواهر الوجود المختلفة، وأن ياخذ بطريق النظم والتجربة، ويستفيد من طاقته الذهنية باقصى حد ممكن.
- القرآن يريد من الناس ان يفجروا الثورات من اجل نجاة الانسان المحروم، ويقاتلوا الحكام الظلمة وان ينهضوا في كل زمان يحتاج إلى ثورة – لاصلاح المجتمعات الفاسدة والحكومات الجائرة.
- القرآن يريد للفرد ان يكون شجاعا، وان لا يتردد في التضحية بحياته من اجل القيم العليا.
- القرآن يريد من المسلمين ان يحملوا رسالة السلام والامن لجميع شعوب العالم، وان يرسخوا اسس الحكومات الصالحة، وان لا يتعدوا الحدود الالهية، ولا يظلموا احداً مسلما اوغير مسلم.
- القرآن يريد من الناس اعمار الارض – بالسعي الحثيث – ويضاعفوا نعم الله، ويتعرفوا على الطبيعة ويسخرونها، ويعمروا البلدان ويضفوا عليها جمالا، ويلتذوا ويعتبروا برؤية الغابات والانهار والبحار، والسماوات والقمر والنجوم، ويطبقوا العدل بدقة، وان يعدوا حياة طيبة للجميع، ويتجنبوا أي نوع من الغرور والانانية ونسيان الغير، ليحصلوا على التقوى الفردية والاجتماعية والسياسية والحقوقية.
- القرآن يقول: يجب ان لا تبقى الاموال بيد ثلة خاصة، بل يجب ان تداول بين جميع الناس (كالدم تجري في عروق جسد المجتمع).

- القرآن يرى ان الوصول إلى التقوى (سلامة الفكر والعمل)عن طريق تطبيق العدالة بصدق.
- القرآن يريد من الناس عدم الكذب، عدم البخس بالميزان، عدم الغيبة، ان لا يريد بعضهم السوء لبعض، وان يعتبروا الحياة سوقا الذي يجب ان يتزود منه الانسان، وهذا الزاد هو التقوى، والتقوى هي العدل والخدمة للانسانية.
- القرآن يريد للمسلمين الشجاعة مع الرأفة والجهاد والاقدام، والدفاع عن حريم وقيم القرآن والاسلام، ومدافعين عن ارض القرآن والقبلة، وان لا يتهاونوا ويستكينوا في (الدفاع عن الاسلام والنواميس الاسلامية).
- القرآن الكريم كرم الانسان واوجب حفظ كرامة الانسان، وان محور تعاليم واحكام القرآن من بعد توحيدي هو الانسان والعدل والحرية، والرقي في الافقين المادي والمعنوي.
- القرآن منزل من رب العالمين، الذي نزل به الملك الامين جبرئيل على قلب محمد (ص) بلسان عربي مبين، لينذر العالمين.
- القرآن مرآة تجلي رب الوجود لعباده.
- القرآن خاتم لجميع الكتب التي نزلت قبله من قبل الله سبحانه (وبعده سوف لن ينزل كتاب من السماء).
- القرآن فاصل بين الحلال والحرام لمختلف انواع السلوك الانساني الفردي والاجتماعي.

القرآن يهدي إلى افضل الطرق استقامة وثباتا.

- القرآن يبشر المؤمنين الذين (يعملون صالحات) باجر عظيم.

- القرآن امام رحيم وناصح مخلص، يهدي إلى صراط مستقيم، صراط لا فيه تعدد وتفرق كما قال سبحانه بوضوح: «**وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه * ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون**».
- القرآن كتاب فيه التوحيد الصحيح (التوحيد الخالي من أي نوع م الالحاد والشرك).
- والتوحيد، توحيد القرآن لا غير.
- القرآن برهان الحقيقة من قبل الله العظيم،ونور للبصيرة.
- القرآن نور لا يطفئ.
- القرآن عهد الله سبحانه وتعالى لعباده، برؤية واضحة جلية.
- القرآن راية النجاة ولا يضل من انضوى تحت ضلها.
- القرآن كتاب يدعو البشرية جمعاء للاهتداء بنور العقل، ويدعو الناس للتدبر والتفكر في ايات الوجود والخلق الصغيرة والكبيرة.
- القرآن مصدر الحكمة والعلم، ومدرسة صناعة النفس والتربية.
- القرآن معلم العمل والسعي، ومبشر المغيرين والمصلحين.
- القرآن الكتاب الذي يحمل حقائق شديدة الوضوح، وليس فيه أي شك ولا اختلاف ((ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)).
- القرآن ميزان العدالة، وداعية لاقامة القسط.
- القرآن كتاب الحب والمحبة (محبة الله للانسان والانسان لله).
- القرآن مبشر ونذير، ويدعو إلى الثبات والمقاومة.
- القرآن يامر بالعدل والاحسان والعمل الصالح، التقوى.

- القرآن يدعو الناس ان يكونوا شهداء لله بالحق، وان يقيموا القسط.
- القرآن ينادي بالتعاون على البر وعمل الخير، والتقوى وعدم التعاون على الإثم والعدوان.
- القرآن معلم الصفح والعفو،وآمر بالعمل الصالح وترك الفساد.
- القرآن يريد للمسلمين ان يتعاملوا باحترام، وان يغضوا ابصارهم وان يكونوا متواضعين، ولا يمشون بتكبر ولا بغرور.
- القرآن يريد ان تقرا آياته بتأني وتدبر، وتذكر (لا بعجلة دون تركيز) لان القرآن كتاب الله سبحانه ارسله للخلق ليتدبروا اياته – واحدة واحدة – وبطهارة علوم القرآن تنشق الحجب عن الحقيقة وتزاح عن القلوب.
- القرآن يدعو الناس إلى الخروج من الركود الروحي والجسمي، وان يسيروا في الارض وينظروا بعين باصرة بصيرة في كل شيء.
- القرآن كتاب أعطى للانسان فرص للتدبر بعمق وتفكر من خلال اياته، فتكلم القرآن حول جسم الانسان وكيفية خلقه منذ المراحل الأولى، وتكلم عن الاستعداد الروحي الذي اعطاه الخالق للانسان، وعن التكامل في وجود الإنسان، وقد حفز القرآن الانسان ان ينظر جيدا في مراحل حياته (الطفولة، البلوغ، الشباب...) إلى نهاية حياته،وانتقاله إلى عالم اخر، وعوالم ونشأة اخرى.
- القرآن كتاب دعا الناس ان يفكر في العالم بتدبر وفهم خلاق، واراه طريق الحق من خلال اياته في الآفاق وفي الانفس.

- القرآن يحفز الانسان للنظر في أحوال الأمم السالفة ومآلهم، واثار حضاراتهم، وما حل بهم من بلايا بسبب الظلم (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليه ابواب كل شيء).
- القرآن كتاب يذكر احوال الامم السالفة، وبسبب مقاومتهم في سبيل الله، وإيثارهم اموالهم وأنفسهم واتباعهم الحقيقة، فقد نالوا وبهداية الله حياة طيبة وبركات، وقطعوا ايدي غاصبي حقوقهم.
- القرآن يعطي الانسان دافعا للتفكر وفهم حقائق المعرفة الالهية، ويتابع سير تطوره الروحي كي يصل إلى ساحة القرب من الله ؛ لانه هو الذي خلقه ورزقه واعطاه نعمة الحياة والعقل، وهذه النعم تجدد في كل آن، وان لم يستفيدوا من العقل، يفقدوا حياتهم وعقلهم ايضا.
- وهكذا يتفكر الانسان في العالم، ويشخص الحق عن غيره، يذهب إلى الله بامل وسعادة – قبل اولئك الذين يلقون الله يائسين – ومثل هؤلاء يطلبون من الله المغفرة، حتى يلحقهم بالصابرين، الصادقين الخاشعين، المنفقين، والمستغفرين بالأسحار «**الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار**».
- القرآن كتاب امر الناس ان يقيموا الصلاة واداء الزكاة، وان يركعوا مع الراكعين، وان يسجدوا للخالق الأزلي الابدي.
- القرآن كتاب ينادي بالعدالة ويؤكد على تحقيقها حتى جعل العادلين خلفاءه في الارض، ووارثين كل شيء.
- القرآن يريد ان يطلب الناس كل خير.

- القرآن يريد من الناس ان تضرب الجبابرة بقوة، ويسقطوا الطاغوت الثلاثي: (الطاغوت السياسي – فرعون كل مكان وكل قوم، الطاغوت الاقتصادي – قارون كل مكان وكل قوم، الطاغوت الثقافي – هامان كل مكان وكل قوم) حتى تمهد ارضية العزة والشموخ للإنسانية.
- القرآن يريد من المسلمين عدم الهوان والضعف، وان لا يعرف الحزن طريقا إلى قلوبهم، حتى يكونوا سعادة العالم بايمان قاطع وبعمل صالح.
- القرآن يريد من الناس ان يشعلوا الثورات في سبيل الإنسان المحروم، ويقاتلوا ائمة الكفر والضلال، ولا يتقاعسوا عن اصلاح المجتمعات الفاسدة والحكومات الجائرة.
- القرآن يريد من المسلمين ان يكونوا مبلغين السلم والامن لجميع شعوب وابناء العالم، ويرسوا قواعد الحكومات الصالحة، ولا يخرجوا عن الحدود الالهية ، ولا يظلموا أي احد – منهم كان ام اجنبي –
- القرآن يريد ان تكون امة من المؤمنين تدعوا الناس دوما لفعل الخير، تنهاهم عن المنكر وتطبقه بحزم (عند توفر شروطه).
- القرآن يريد للناس ان تضاعف نعم الله، وتزيد اموالها بشكل صحيح، وان يعمروا البلاد ويجملوها، وان تكون لهم حياة طيبة، وان يراعوا العدالة باستخدام النعم الالهية، أي ان تكون بمتناول الجميع، وان يجتنبوا التبعيض بانواعه.
- القرآن لا يريد ان تكون الأموال بيد الأغنياء، ولا بصورة (دولة بين الاغنياء) وان تكون تحت تصرف الجميع، وان يجتنبوا حياة الترف والتكاثر والاسراف وحياة البذخ، ليتمكن المحروم من الحصول على حقوقه المضيعة.

- القرآن يؤكد على ان يجتنب الناس الإسراف، وليتجنبوه وليتجنبوه.
- القرآن يريد للإنسان ان يدأب باداء مسؤولياته الفردية والاجتماعية وواجباته الإلهية ويتحمل ويصبر في هذا الطريق، ولا يدع الضعف والكسل ان يتسربا اليه، وليعلم ان خلق السماوات والارض وحياة الانسان لعدة ايام في الارض ثم الموت والانتقال إلى عالم اخر لم تكن عبثية وبلا هدف.
- القرآن يريد للمسلمين الوحدة وعدم الاختلاف، وان يكونوا امة واحدة، وان يلقوا اليأس في قلوب مثيري الفرقة، حتى يموتوا ومعهم امالهم.
- القرآن يريد من الانسان ان يلتذ بنظره إلى جمال العالم والخلق – وفي نفس الوقت ينظر بعين العبرة – وينظر بعين الجمال،ومعرفة الجمال إلى الشمس والقمر والنجوم إلى البحار والصحاري والأشجار والنباتات، والى الازهار والورود، والى السهول والجبال، والطيور المختلفة الألوان، والى مختلف الحيوانات والى البحار والغابات الخضر التي تجلب البهجة، وان لا يستصغر هذا الجمال الاخاذ.
- القرآن يريد من الناس النظر إلى الخلق نظرة ترفيهية – وعلمية – وان ينظر إلى العالم وما به بالتفات إلى عالم الملكوت، حتى يقف من خلال ذلك على الأسرار الإلهية – بحسب استعداده وتفكره – ويصل إلى باطن العالم من خلال ظاهره، والعين الظاهرة واسطة الوصول إلى العين الباطنة.
- القرآن في كل هذه الامور التي ذكرت يريد ان يكون هدى القرآن هو مستندنا، أي ان نسير بوحي القرآن في افق الكائنات، وبمشعل القرآن نرى كل مكان مضيئا، والاهم من كل شيء عن الغفلة التعمق والتدبر في (القرآن الكريم) –

فهرست العالم الكبير – والتفكر في اياته التي تبهت، التي تتكلم دوما إلى الناس، ولنعلم ان القرآن ليس بكتاب عادي، بل هو حبل مرتبط بخالقها ورازقها.

- ان غرائب ايات القرآن لا تنتهي، وعجائب أسراره لا تنفد، وليس له شبه او مشابه بكلام الإنسان العادي.
- القرآن يقول: «لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون».
- القرآن يقول للمجاهدين في سبيل القيم العالية، لإيصال الإنسانية السمو الانساني، اجر عظيم.

وبعد القرآن ننقل عدة احاديث للنبي الاكرم، للتعرف على محتوى الاسلام:

النبي الاكرم:

- النبي الاكرم(ص) يقول: «عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة».

(وهنا انك تلاحظ ان الدين الذي يجب ان يصب كل اهتمامه على العبادة والمناسك العبادية، كيف صار مراعاة العدل في الانسان والمجتمع والحياة والاقتصاد على مستوى من الاهمية، حتى انه جعل عدل ساعة بين الناس، يعد افضل من سبعين عاما تعبد بها الله).

- النبي الاكرم: يقول: حقوق الفقراء في أموال الاغنياء، فكل من جاع او يعرى فالغني هو المسؤول.
- النبي الأكرم: اذا كان في بلدة جائع فاهلها محرومون من رحمة الله.

- النبي الأكرم: اعلى مراتب العقل والحكمة- بعد الايمان بالله- جلب مودة الناس، والاحسان لكل شخص سيئا كان ام صالحا.
- النبي الأكرم: كل من يأخذ حق مظلوم من ظالم، ويعطيه اليه كان في منزلتي في الجنة.
- النبي الأكرم: كل صاحب دين لا يقدر على اداء دينه، ويخبر به الحاكم الاسلامي فأداء دينه على الحاكم.
- النبي الأكرم: ايها المسلمون، ادوا حقوق الفقراء، لتقبل عند الله صلاتكم.

(تعتبر الصلاة في الإسلام عماد الدين، وفي نظر المسلم ان الصلاة والعبادة تكون ذات قيمة حينما تقبل عند الله، والملفت للانتباه هنا، هذه الدقة وسعة الاهتمام بالبناء الروحي للفرد في المجتمع الاسلامي، حينما يقال: اذا أوديت حقوق المحرومين بشكل صحيح، حينها تقبل الصلاة والعبادات).

- النبي الأكرم: اني أمرت ان اعدل بينكم. (مضمون آية من القرآن) (الشورى: ١٥).
- النبي الأكرم: من جلس عند عالم، فقد جلس عند حبيب الله، ويدخله الله الجنة.
- النبي الأكرم: كل من اقر بجرم بعد ان يُخوّف، فلا قيمة قضائية لإقراره.
- النبي الأكرم: النساء كالورود، فلا تعاملوهن بالقسوة.

الإمام علي:

الإمام علي: (تربى الامام علي في كنف القرآن ومحمد|) عاش في أحضان النبي وهو ابن عشر سنين، ولم يتلوث بانحرافات الجاهلية ولا لحظة من عمره، وهو النموذج الكامل للقران ومحمد والاسلام، وهنا نقدم نماذج من تعاليم وأحاديث وسلوك الامام علي في الإنسانية والعدل والتاريخ.

- الإمام علي: كل من يتسلم زمام السلطة والحكم، لا يجمع حوله ذويه وأقربائه ؛ لئلا تمتد ايديهم إلى حقوق الناس، وتكون فرصة لسوء الاستفادة من المنصب.
- الإمام علي: ان الله اوجب على الحاكم الإسلامي ان تكون معيشته هو وعياله بمستوى اضعف افراد المجتمع.
- الإمام علي: لا تظنون ان المجتمع ينصلح دون إقامة العدل، يا عمال الحكومة الإسلامية ان المنصب أمانة بأيديكم لاداء المسؤولية، لا لتجمعوا به الأموال لكم.
- الإمام علي: ضرورة الإشراف على الأسواق والأسعار، ومن يخون ممن يتولى الإشراف يعاقب اشد العقاب.
- الإمام علي: لو ان الحسن والحسين (وهما ولداه واحفاد النبي) اخطآ ما كانت لهما عندي هوادة.
- الإمام علي: ان القوي عندي ضعيف حتى اخذ منه حق الضعفاء، واقوي ضعفاء المجتمع حتى يتمكنوا من الحصول على جميع حقوقهم.
- الإمام علي: ان علماء المجتمع مسؤولون أمام الله عن محرومية المحرومين، وعن اموال المتمولين وأصحاب النفوذ (دكتاتورية المال).

- الإمام علي: اذهبوا في الليل واقضوا حوائج المحتاجين من الناس حتى النائمين منهم.
- الإمام علي: اذا كانت هناك حكوة اسلامية، فانه لا يجري فيها الظالم على احد حتى غير المسلم، ولا يقاسي احد فها شظف العيش حتى الغير مسلم.
- الإمام علي: جاءه يوم جمع من الشخصيات الإسلامية، وذكروا خدماتهم للإسلام، وأرادوا امتيازات مالية اكثر... فقال علي ×: ان هذا المال – الذي في بيت المال عند الدولة – هو مال الله، وانتم عباد الله، واني نظرت في كتاب الله (القرآن) فلم أر انه اعطى امتيازا لأحد على احد.
- الإمام علي: يخاطب المجرمين والمذنبين: لا تأتوا عندي وتقروا بجرمكم لأقيم عليكم الحد، بل توبوا بينكم وبين الله (وان كان تطبيق الحد ضروري لحفظ حرمة المجتمع وسمو الإنسانية، إلا ان التوبة افضل).
- الإمام علي: (ان عظمة الامام علي بلغت حدا، فهو في احتياطه بأموال العامة كتب إلى عمال حكومته): ان ابروا أقلامكم واكتبوا بخطوط متقاربة، ولا تكتبوا كلمات كثيرة، واقصروا كلامكم في الموضوع فقط واعبدوا الله، فان لا عذر لمن اخل باموال العامة.
- الإمام علي: يقول: اختر للقضاء افضل رعيتك من القضاة، الذي لا يأخذ الرشوة، ولا يفرض عليه رأي.
- الإمام علي: اسوء ما يتزوده الإنسان لآخرته الظلم والاعتداء على حقوق الاخرين.

- الإمام علي: (قسم الحكومة- مقر حكومته- إلى سبعة اقسام، ويعطي سهم الناس بالتساوي من بيت المال، ويوما قد وصل إلى بيت المال مقدار من البضائع، فقسمه الإمام إلى سبعة أقسام، وبقي قرص من الخبز فقال×: هذا القرص أيضا قسموه إلى سبع لقمات، وضعوه إلى سهم كل محلة.
- الإمام علي يقول: اني لما توليت الحكم، لم يكن عندي الا قليلا من الدراهم وقليلا من اللباس القديم، فإذا زاد ما عندي فاعلموا اني خائن، قد خنت المجتمع والناس.
- الإمام علي: (كان الإمام دائما يعمل بجد كاي عامل، وقد زرع بعرق جبينه نخلا – وأحيانا يجتمع لديه مبلغ من المال- فيوزعه بين الفقراء والمعوزين، وذات مرة ذهب إلى السوق وعرض سيفه للبيع، وقال): لو كان عندي عشاء الليلة لما بعت سيفي، ومن بعد ذلك أوقف البستان الذي زرعه للفقراء، وان (أوقاف علي) معروفة.
- الإمام علي: (أبو الأسود الدؤلي من الشخصيات البارزة عينه الامام علي قاضيا على البصرة، ولم تمر الا فترة قصيرة من عمله – وعلى الرغم من قلة الأفراد – قد عزله الإمام من القضاء، فقال القاضي المعزول: لم عزلتني وما خنت ولا جنيت ؟ فقال له الإمام: نعم، صحيح، لكني رايتك يعلو كلامك على الخصمين.

  فهل شاهدت الإنسانية حاميا وحارسا لحدودها، ولا يعطي لقاض معروف الحق ان يرفع صوته عند تحاوره مع مجرم؟ لا وهيهات!
- فهل كان لحضارة الروم او اليونان مثل أخلاق القضاء هذه او في أوروبا من بعد رنسانس هل شهدت مثل ذلك، اما أمريكا فلا تتحدث بها.

■ ■ ■

الإمام علي في عهده الذي كتبه لمالك الاشتر في إدارة مصر، قد أكد ٣٠ مرة على حقوق وكرامة الإنسان وأوصى بذلك، ونحن لما نطالع كتاب (نهج البلاغة) هل يمكننا ان نقول بانه كتاب إنسان.

احد زملائي من العلماء البارزين وهو العلامة جعفري، قد كتب رسالة في خصوصيات الإسلام واني انقل لكم بعض اقسامها لتلاحظوها، وهو ما يختص بحقوق الحيوان في الاسلام:

١- كل من يكون عنده حيوان، يجب ان يوفر جميع مستلزمات حياة ذلك الحيوان.

٢- اذا قصر صاحب الحيوان بتهيئة مستلزمات الحيوان، يجب على الحاكم الإسلامي ان يجبره بتوفير ما يحتاج الحيوان، واذا لم يتمكن على الحاكم ان يوفر مستلزمات حياة الحيوان.

٣- إذا كان للحيوان صغيرا يرضع، يجب ان نبقي في ضرع الأم من اللبن بقدر حصة غذاء ابنها، ويحرم حلب اللبن اذا كان بمقدار غذاء الصغير فقط.

٤- من يقوم بحلب الحيوان عليه أن يقصر اضفاره كي لا يؤذي الحيوان.

٥- يحرم لعن الحيوان ونسب الاسم القبيح له وضربه.

٦- يحرم صيد الحيوان للنزهة والترفيه.

٧- يحرم صيد فراخ الطيور في العش.

٨- من يتولى أمور الحيوان يجب أن لا يكون شخصا قاسيا أو فيه غلظة حتى لا يؤذي أو يظلم الحيوان ويجحف حقه.

٩- لا تركب الحيوان إلى حد الإرهاق للحيوان.

١٠- التعامل برفق ورأفة مع الحيوان الذي فيه نقص ولا يتمكن من السير بشكل طبيعي.

نعم، فخامة الرئيس

وان كنت قد اطلت برسالتي شيئا ما، لكنها كانت فرصة اغتنمتها، وكل ما ذكرته في سطور هذه الرسالة كان قطرة من بحر هدى وتربية الإنسان في الإسلام.

أتمنى أن تسمح لكم الفرص وتطالعون الجزأين من كتاب الحياة الذي قدمناه لكم، والذي تضمن عشرة أبواب وفصول أساسية وفرعية كثيرة.

ويا ليت كان الجزء السادس قد ترجم أيضاً ونقدمه لشخصكم...

والسلام